استعمال القرآن والحديث النبوى فى خطب الجمعة الصادر من إدارة الشئون الدينية بولاية كلنتان من سنة ١٩٩٨-٢٠٠١

وان سهيله بنت رزالى

جامعة العلوم الإسلامية بماليزيا

استعمال القرآن والحديث النبوى فى خطب الجمعة الصادر من إدارة الشئون الدينية بولاية كلنتان من سنة ١٩٩٨-٢٠٠١

وان سهيله بنت رزالى

الرقم الجامعى(p٠٠٠٢٣٤)

بحث مقدم لنيل درجة الإجارة العالية فى دراسات القرآن والسنة

Perpustakaan KUIM
1000012623

كلية دراسات القرىن والسنة

جامعة العلوم الإسلامية بماليزيا

نيلاى

ABSTRAK

Dalam kajian ini, pendekatan yang digunakan ialah kajian ke atas buku-buku yang berkaitan dengan koleksi khutbah jumaat. Di dapati, ianya lebih cenderung menggunakan ayat-ayat suci al-Quran apabila memulakan sesuatu ulasan terhadap khutbah jumaat tersebut. Di samping itu juga, objektif kajian ini adalah untuk mengetahui penggunaan al-Quran dan al-Hadith dalam sesebuah khutbah dan mengetahui kesan penggunaannya terhadap masyarakat setempat. Beberapa teknik telah digunakan untuk memperolehi data iaitu non-participants observation, specialist informants, specialist informal dan meneliti dokumen-dokumen yang berkaitan. Hasil daripada kajian itu telah menunjukkan bahawa kebanyakan khutbah jumaat lebih menggunakan ayat-ayat suci al-Quran daripada al-Hadith. Ia juga membantu masyarakat sesebuah kawasan itu lebih mendalami ilmu pengetahuan agama dan membantu mereka mencapai keredhaan Allah subhanahuwata'ala.

ABSTRACT

In this observation, the approach that has been using is searching the information in the related books that consists the collection of 'khutbah jumaat'. It is founded that it's like to use the Holy Quran when starting to make any comments towards the 'khutbah'. Beside that, the purpose of this observation is to identify the using of 'Al-Quran' and 'Al-Hadith' in those 'khutbah' and to know the effects of using both thing towards the society.There are several techniques that being used to gain the data which are non-participants observation, specialist informant, specialist informal and also examine carefully those related documents and materials. The result from the observation showing that almost the khutbah jumaat used more on 'Al-Quran' rather than 'Al-Hadith'. It also helping the society of the place to learn more deeply about the religious and helping them to achieve Allah's will in this world and especially in the hereafter.

ملخص البحث

فى هذا البحث الذى يستعمل المتناقشة فى كتب المتعلقة ويتحدث عن خزانة خطبة الجمعة. الهدف أو الغرض فى هذا الخطبة ليعرف استعمال آيات القرآنية واللأحاديث النبوية فى خطبة الجمعة والأثر على المجتمع تلك القرية. ليأخذ المعلومات فى هذا البحث يستخدم المنهاج بالرأي عن العكاس والنظر من الإمام والبحث عن المعلومات المتعلقة. وثمرته يصورنا بأن جطب الجمعة أكثر باستعمال الآيات القرآنية من الأحاديث النبوية. وتساعد تلك المجتمع فى التعلم احوال الدين الإسلام وتدريبهم على الرضى والتقوى إلى الله سبحانه وتعالى.

إقرار

بسم الله الرحمن الرحيم

أنني أقر وأعترف آن هذا البحث من عملي وجهدي الشخصي, أما المقتطفات والاقتباسات فقد أشرت إلى مصادرها فى هامش البحث.

التاريخ: ١٨ فبراير ٢٠٠٣ التوقيع:

الاسم: وان سهيله بنت رزالى

الرقم الجامعي: p٠٠٠٢٣٤

العنوان: لوت ١٩٩ قريب من المدرسة مهيلية

كتيغ, ١٦٢٠٠ تومفت كلنتان.

شكر وتقدير

الشكر والامتنان أولا وآخرا لله سبحانه وتعالى الذي وفقنى لإتمام هذا البحث, واصلى وأسلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ثم أزجي خالص شكري وفائق تقدير للمعلم والأساتذة والمساعدة الكريم الذى وفقوا معى خلال إداد لهذا البحث, الأستاذ خير الأنوار محمد البكرى لتأدبى عن طرق هذا البحث وكل المعلم فى الجامعة العلوم الاسلامية بماليزيا.

وأخص لإمام المسجد فى قرية كداى لالة, وأسرتى على معلوماتهم فى هذا البحث وكل معلم فى المدرسة الدينية تومفت,وكل الإخوة الكرام الذى تساعدنى فى إعداد هذا البحث.

وكل من ساهم معى بالتشجيع والمساعد المعنوية, فجزى الله الجميع خيرا.

المبحث

الفهرس

الموضوع	الصفحة
ملخص البحث باللغة الملايوية	I
ملخص البحث باللغة الأنجليزية	II
ملخص البحث باللغة العربية	III
إقرار	IV
شكر وتقدير	V
الفهرس	VI
الباب الأول:التاريخ الخطبة	١
الفصل الأول العصر الجاهلية ةالعصر الإسلام	٢
المبحث الأول: العصر الجاهلى	٢
المبحث الثانى: العصر الإسلام	٦
دواعى الخطابة	٨
ما تمتاز به فى الإسلام عن الجاهلية	١٠
الفصل الثانى: العصر الموى والعباسى	١٥
المبحث الأول: العصر الأموى	١٥

المبحث الثانى: العصر العباسى ١٩

الفصل الثالث: العصور الحديث ٢١

المبحث الأولى: الخطابة عند اليونان ٢١

المبحث الثانى: الخطابة عند الرومان ٢٣

المبحث الثالث: الخطابة فى العصر الحديث ٢٤

الباب الثانى: أنواع الخطابة ٢٧

الفصل الأول: تعريف الخطابة ٢٨

الفصل الثانى: أنواع الخطابة ٣١

المبحث الأول: السياسية ٣٢

المبحث الثانى: القضائية ٣٥

المبحث الثالث: الدينية ٣٩

المبحث الرابع: الاجتماعية ٤١

الباب الثالث: استعمال القرآن والأحاديث فى خطب الجمعة ٤٤

الفصل الأول: السياسية ٤٦

الفصل الثانى: الإقتصادية ٤٧

المبحث الول: الزكاة والصدقة ٤٧

المبحث الثانى: الإجارة ٤٩

الفصل الثالث: الإجتماعية ٥٠

الفصل الرابع: العبادة والشريعة ٥٢

المبحث الأول: الشرط والعرض فى الخطابة ٥٥

الخاتمة ٥٨

المراجع ٦٠

الباب الأول:

التاريخ الخطابة

الفصل الأول: العصر الجاهلية والعصر الإسلام

هذا الباب يتناقش عن السيرة الخطابة حول العصر الجاهلية وكيف نشأتها في حياة إجتماعيتها.

المبحث الأولى : العصر الجاهلي

لا شك أنه كان للعرب في جاهليتهم ذلك النثر الأدبى أو الفنى (الخطبة), لأنهم محتاجوا إلى مايعبرون به عن شئونهم فى المجتمعات السامية التى تجمع عظماءهم, أوحين يفدون على الملوك أو عظماء القبائل فى مهام سياسية أو اجتماعية.

الدليل على أنه كان للعرب نثر فنى أن القرآن كان معجزة محمدصلى الله عليه وسلم, وقد تحداهم القرآن بأسلوبه وبيانه والقرآن نثر. فلابد إذن أن يكون لهم نثر جيد, لأن التحدى لايتأتى إلا إذا كان فى ناحية يزعم الفرد أو الأمة أن لها نبوغا فيها وقوة كانت موضع اعتزازها.[١]

ولاشك أنهم حين تحداهم قارنوا بينه وبين ما حفظه بعضهم مما عرف من نثر المفاخرات وغيرها :فالوليد بن المغيرة حين قال فى شأن القرآن: (إن له لحلاوة وإن عليه لطلاوة) لاريب فى أنه وازن بينه وبين ماتناقلته الألسنة من أقوال فحول الخطباء.

---

١ حليفه. للدكتور محمد محمد حليفه. الأدب والنصوص فى العصرين الجاهلى وصدرا لإسلام. بدون المكان. بدون الدار. الطبعة الأولى.

ومما لاريب فيه أن للجاهليين نثرا لكثرة الدواعى والمجالات التى كانت له, ولكن لم يصل منه إلا القليل, وعدم وصول أكثره لايدل على عدم وجوده وإنما كان ذلك لما يأتى:

١- كان العرب أمين, ولم يكن بيتهم غير قلة قليلة جدا ممن يعرفون الكتابة, ولم تعن هذه القلة بتدوين ذلك النثر الفنى.

٢- لم تكن حوافظهم متجهة إلى حفظ النثر كالشعر, وذلك لأن الأوزان والقوافى سهلت حفظ الشهر أما النثر فقد خلا منها, ولذلك صعب حفظه, ولهذا وذاك لم يصل الكثير من النثر.

لم يعرف من أنواع النثر فى الجاهلية غير الخطابة والوصايا والحكم والأمثال, أما الكتابة فلم تعرف العرب فى جاهليتهم,اللهم إلا عند ملوك الحيرة أو غساسنة للشام, ولم يصل منها مايحقق وجودها أو قوتها.

وكانت العربية الفصحى لغة المجتمع والبيت فلا يقرع سمع الطفل فى مهده, ولا فى مدارج طفولته ولابين ملاهى صباة, غير العربية الخالصة. ولم يكن للعرب ما يشغلهم فى حياتهم ولا ما يستنفد فراغهم غير صناعة واحدة هى صناعة الكلام, ولهذه الصناعة مجالات فهى فى البيت حديث وفى مجالس السمر فكاهة أو مثل((أو قصة)), وفى الغزوات والمعارك تحريض وإثارة.[١]

---

[١] المرجع السابق

وكانت شباب القبائل وشيوخها يحجون إلى الأسواق للتجارة, ولما يكون وراء التجارة من ميادين المفاخرات والمنافرات والدعوة للصلح.

وكانت تضرب فى آفاق الجزيرة العربية مواكب الوفود والسفارات بين زعماء القبائل[١] , وبين الملوك والأقيال, وتقام مجالس لاستقبال –هؤلاء السفراء وزعماء الوفود, فتلقى الخطب التى أعدها الخطباء وانتقوا عباراتها وأساليبها, ويسمعون الرد من العظيم أو الملك الذي وفدوا عليه, وكان لزعماء القبائل اجتماعات مع رؤساء العشائر للمشاورات فى بعض المسائل أو الأحداث, وفى كل هذه المواطن كان للخطابة جولات تعتمد فيها على البيان المؤثر والحجة التى تأسر العقول والقلوب, أما الأغراض التى جال فيها النثر الجاهلى فهى ما يأتى:

(١) التحريض على القتال والأخذ بالثأر: إن الحياة العربية المليئة بالمعرك فرضت على العرب – وهم أصحاب اللسان والبيان – أن يحرضوا على القتال, وأن ينادوا بأخذ الثأر إذا سقط فى المعارك عظيم, وكما كان التحريض شعرا جرى على ألسنة الشعراء, كان نثرا تدفقت به أقوال الخطباء.

(٢) إصلاح ذات البين: كثيرا ماعقدت مجالس للصلح بين القبلتين المتخاصمتين خاض ذلك المجال زعماؤها بالقول البين والحجة الدامغة.

---

[١] الدكتور عمرفروخ فى تارخ الأدب العربى والأدب القديم. جزْ الأول

(٣) المنافرات والمفاخرات: إن حياة التراع والعزة التى عاشها العرب خلفت فيهم عدم الاستسلام أو المبالاة لمن يرون فيه تعاليا أو شموخا, وطالما ساقهم ذلك إلى المنافرات والمفاخرات والتباهى بالأحساب والأنساب وأكثر ما يكون ذلك فى الأسواق التى كان تقام فى كل عام.

(٤) السفارات والوقود: وقد كانت سفارات ووفود القبائل العربية لاتنام عن الاتصال بغيرها لعقد الأحلاف أو الاستنجاد أو طلب المساعدات المالية عند القحط أو التعزية فى عظيم أو التهنئة بملك أو زعامة, وكانت الخطابة لسان السفراء وزعماء الوفود يشرحون بها مطالبهم, وكانت لسان العظيم المعزى أو المهنأ فى الرد على تلك الوقود.

(٥) خطب النكاح: وكان يقوم بها قريب الخاطب, حيث يعرض مناقبة وفضله وجاهه أو ماله أو مكانه.

(٦) الوصايا: وكان يقوم بها الكبير لأولاده أو الزعيم لقومه – أو الأم لأبنائه, وأكثر ماتكون عند قريب الأجل أو الفراق وهى تدعو إلى التبصر والتدبر فى الأمور.

(٧) وعظ وتأمل وتوجيه: كان ابعض العرب نزعات دينية أو خلقية أو تأملات كشفوا عنها لقومهم ووقفوا منهم موقف الموجه, وكثر هذا اللون الخطب على لسان الحنفاء.

المبحث الثانى :العصر الإسلام

كان العرب اهل فصاحة وبيان وكانت لهم فى جاهليتهم ميادين انطلقت فيها ألسنتهم كالمناظرات والوصايا والوفود إلى العظماء والملوك.

وحين ظهر الإسلام لم يتقبله العرب لأول وهلة بل عارضوه, واشتطوا فى التنكر له, وفى إثارة الجدل حول ماجاء به, ولكن ذلك لم يأخذ فى مكة مظهر الخطابة من مناظرة, ولكن كان محاورات كلامية بين زعماء قريش وصاحب الدعوة.

ولما هاجر النبى- صلى الله عليه وسلم – إلى المدينة وفرضت الجمعة ظهرت الخطابة الدينة فى وعظ المسلمين وإرشاد ودعوتهم إلى طاعة الله ورسوله والتقوى والدعوى إلى الجهاد والعمل لنيل ثواب الله.

والدين الإسلامى دين اجتماعى عنى بحياة الجماعة وتوطيد الصلة بين الحاكم والمحكوم على أساس التشاور, وفى هذا مجال للخطابة.[١]

ثم كانت الغزوات وتطلب الموقف حث المسلمين على الاستبسال والصبر وشرح الخطط ونطلب الدين الحديد دعائة واسعة له وشرحا لأصوله وتفسيرا لبعض آيات القرآن, وكل ذلك لايؤدى الا بالخطابة.

وحينما مات النبى صلى الله عليه وسلم بويع أبو بكر وارتد العرب وتنبأ من تنبأ واتجه المسلمون بعد ذلك إلى الفتح وتطلب ذلك توصية الجيوش الغارية.[١]

---

[١] خليفه. للدكتور محمد محمد خليفه. **الأدب والنصوص فى العصرين الجاهلى** وصدرا لإسلام. بدون المكان. بدون الدار. الطبعة الأولى

ومات أبو بكر, واستخلف عمر وأمعنت الجيوش فى الغزو فى بلاد فارس والروم, وكانت الخطابة تؤدى رسالتها فتبعث بين المحاربين العزم والصبر.

ولما اتسع الملك فى عهد عمر عين عمر الولاة وجباة الخراج والقضاة وتطلب كل ذلك وصايا ونصائح لهؤلاء.

وجدت مشاكل اجتماعية كالتغالى فى المهور, فقامت الخطابة الجتماعية: إلى جانب الدينية والسيسية تؤدى رسالتها.

وتولى عثمان الخلافة بعد عمر, وكان ورعا طيب القلب فاستغل طهره بعض أصحاب الأهواء من أهله, ولعبوا بسياسة الدولة. وفى أواخر عهده ظهرت بوادر الفتن, فظهرت الخطابة الثورية, وانتهى الأمر بمصرع عثمان وبيعة على, واشتعل الخلاف بين على ومعاوية, وانقسم المسلمون, وجالت الخطابة فى هذه الفتنة من الجانبين وفى الجيشين وفى الدعوة إلى الصلح ثم فى موقف التحكيم.

وانقسم المسلمون إلى:

١- شيعة : وهم من تشيعوا لعلى وناصروه من أهل العراق وغيرهم.

٢- خوارج: وهم الذين خرجوا على على حين قبل التحكيم.

٣- أمويين: وهم قوم معاوية, ومن انتصر لهم من أهل الشام.

---

[١] المرجع السابق

وكل طائفة من هؤلاء لها خطباء فصحاء ينتصرون لزعيمهم, ويدعون له وبعارضون سواه, ويندون على بسياسته ويردون علىكل مايثار من آراء فى هذه الميادين, وهذه الفتنة وإن كانت جنت على وحدة المسلمين إلا أنها خلقت الكثير من الخطباء وكان لها أثر فى قوة الخطابة.[١]

دواعى الخطابة:

للخطابة فى صدر الإسلام دواع أهمها مايأتى:

١- مكانة الخطابة عند العرب: كانت للخطابة فى الجاهلية مكانة حيث كان يقوم بها الرؤساء بين قبائلهم أو أمام الملوك وكان لها تأثيرها فى النفوس, وانتقلت تلك المكانة إلى عصر صدر الإسلام حين قام بها الرسول والخلفاء, ثم كبار الصحابة لتأبيد الدعوة أو الحث على الكفاح فى سبيلها وكان لهم ولقوة فصاحتهم الأثر فى إقناع العرب بهذا الدين الجديد.

٢- الأمية العربية.... كان العرب أميين وكان لابد لمثل هذه الأمة الأمية من وسلة للتعبير عن آرائها ونزعاتها, فكانت الخطبة هى تلك الوسيلة التى تعبر بها عن هذا الدين فى صدق.

---

[١] المرجع السابق

٣- كانت القبائل العربية عبارة عن مجتمعات صغيرة ومثل هذه الوجتمعات لابد أن تحدث بينها منازعات ومنافرات, وهذه تتطلب الخطابة, فلما جاء الإسلام دعا إلى تأليف هذه المجتمعات لتتكون منها الأمة الإسلامية, والدعوة إلى التأليف محتاجة إلى الخطابة وفى أواخر عصر صدر الإسلام ظهر الشيعة والخوارخ والأمويون ثم الزبيريون, وكل هؤلاء فى حاجة إلى الخطابة لشرح آرائهم وتأييد سياستهم وشكر أعوانهم وتهديد أعدائهم.

٤- القدرة على القول – كان الكثير من العرب لديه القدرة البالغة على صوغ العبارات الخطابية التى تؤثر فى سامعيهم ووجود القدرة على ذلك من دواعى الخطابة.

٥- حرية الرأى – اتسم العرب بالحرأة والصراحة وكرهوا الضيم والقيود, وكانوا يتمتعون بالحرية فى الرأى فإذا اقتنع العربى برأى أو عقيدة فليس من السهل أن ينثنى عنها, أو يزحزح بالسيف أو السلطان وإنما تسنيه الحجة الدامغة والمنطق القوى, فكانت حرية التعبير عن الآراء والمواقف وخوض ميادين الجدل والمناقشات من دواعى الخطابة.

ماتمتاز به الخطابة فى الإسلام عن الجاهلية

١ـ من حيث الموضوع

عرفنا للخطابة الجاهلية أن أغراضها كانت تدور حول التحريض على القتال والمناداة بأخذ الثأر وإصلاح ذات البين ة والمنافرات والمفاخرات والسفارات وخطب النكاح والوصايا والوعظ والتوجيه للنظر فى الكون, وكل هذه الأغراض كانت أغراضا للخطابة فى صدر الإسلام وإن اختلف الباعث, فالقتال الذى كان فى الجاهلية للتشفى والانتقام وحب الفتك والدم كان فى الإسلام للجهاد فى سبيل الله ولإعلءم كلمته ولهذا كان التحريض على القتال لإعلاء كلمة الحق حين أبى عناد العرب عليهم أن يدينوا للإسلام, والدعوة إلى إصلاح ذات البين ظهرت فى خطابة الصدر الأول بعد مصرع عثمان وتولى على, وذلك حين قاد معاوية أهل الشام ليثأر من قتلة عثمان, وكان بين الفريقين سفارات دعا, بعض منافرات ومفاخرات على ألسنة أنصار على عند اجتماعهم بمعاوية[١].

وأما السفارات والوفود فكما كانت فى الجاهلية كانت فى الإسلام وكما وفدت وقود على الرسول صلى الله عليه وسلم لإعلان إسلامهم وإسلام قبائلهم فقد وفدت وفود كثيرة على عمر بن الخطاب أيام خلافته, وخطب النكاح كانت فى الإسلام كذلك كما كانت فى الجاهلية.

---

[١] المرجع السابق

وكذلك الوصايا ولكنها أخذت فى الإسلام اتجاها أوسع حيث كانت فى الجاهلية محدودة من الأب لأبناءه أو الأم لأبنائها أو زعيم القبيلة لأفرادها فأصبحت فى الإسلام من الخليفة إلى الجند[١] أو القائد كوصية أبى بكر لجيش أسامة, ووصايا عمر لجيوشه, ووصاياه لسعد بن أبى وقاص هذه الأغراض كانت للخطابة فى الجاهلية والإسلام وامتازت خطابة صدر الإسلام عن الخطابة الجاهلية فى الموضوع بما يأتى:

١- الدعوة إلى الدين الجديد, وتتطلب توحيد الله وترك الأصنام وغيرها مما كانوا يعبدون, ومثل ذلك يحتاج إلى البراهين المقنعة وتبصير العقول بالكون والتحذير من مخالفتة الله, وشرح أصول الإسلام وأحكامه وميدان ذلك خطب الجمع غالبا.

٢- حث السلمين على الجهاد فى سبيل الله والصبر وطلب الشهادة.

٣- إخبار المسلمين بما أفاء الله على المحاربين وعلى المسلمين من النصر.

٤- تحدى الأعداء وتهديدهم بتقديم صور المسلمين فى استماتتهم وقوتهم وكثر ذلك اللون عند فتوحات الفرس والروم و(فى وفود المفاوضات).

٥- عرض المشكلات أو الأحداث وشرح وجهات النظر فيها.

٦- خطب البيعات والولايات وخطب الولاة فى البلاد التى يلون أمرها لتأييد البيعات أو شرح المبادىء الجديد.

---

[١] المرجع السابق

٧- نقد سياسة لبخلفاء أو الولاة أو الحكام ورد هؤلاء على الخطباء وكثر ذلك اللون فى عهد عثمان وعلى.

٢- من حيث الأسلوب

كان أكثر الخطباء الجاهليين يستوحون من بيئاتهم الألفاظ التى يعبرون بها والتى يفهمها سامعوهم فلم يعنوا باختيار الألفاظ السهلة ولا بوضعها فى مواضعها التى تحدث بها أثرا فى الأسماع ومن ثم زخرت الخطب الجاهلية بالكثير من الألفاظ الغريبة. أما ألفاظ الخطبة الإسلامية فى صدر الأول فقد تأثرت بالقرآن الذى امتلأ بالعذب السهل من اللفظ الذى يدركه كل عربى فجاءت الخطب الإسلامية سهلة فى ألفاظها بعيدة عن الغريب, وكثيرا مانرى فى الخطبة الإسلامية ائتلاف الألفاظ مع جاراتها من الكلمات وقد أحدث ذلك الائتلاف جرسا موسيقيا كان له أثره فى الأسماع. أما الأساليب فقد عنى الجاهليون فى خطبهم باختيار الجمل القصيرة أو المتوسطة وأكثر مايكون ذلك عندما يسجعون وظهر ذلك عندما يسجعون وظهر ذلك فى سجع الكهان والحكم والأمثال والوصايا[١].

وظهر فى أساليبهم عدم الترابط بين الفقرات وقد خلت الأساليب الجاهلية من زخارف المحسنات غالبا إلا السجع والمقابلات, وقد عنى بها بعضهم وقد تطور أسلوب الخطابة فى صدر الإسلام وبخاصة فى الخطب (المعدة) فالجمل المتوسطة وصوغ عباراتها موضع اهتمام الخطيب وبخاصة خطب البيعة, ولقد أثرت حياتهم الواضحة وأساليب

---

[١] المرجع السابق

القرآن الواضحة فى أساليبهم فجاءت واضحة.

وعنى خطباء صدر الإسلام بالربط بين الفقرات والحمل , والخطبة الإسلامية مناسبة للمقام فإن تطلب المقام الإيجاز أوجز الخطيب, وإن تطلب المقام الإطناب أطنب, أما المعانى فى الجاهلية فلم يكن فيها عمق لأن العقلية العربية التى عاشت على سطح الصحراء ترسل بصرها فى آفاقها فلا تعيش فيما وراء هذه الآفاق هذه العقلية لاتحب البعد ولاتميل إلى التعمق وليس معنى ذلك أن كل خطبهم سطحية ولاعمق فيها بل إن ذلك هو الغالب وقد وجد بينهم عقول لها عمقها وتلك هى العقول التى أرسلت الحكم والأمثال.

فلما جاء الإسلام ونزل القرآن وقفوا عند معانيه وأرسلوا عقولهم فى تفهمها واستنباط مافيها من أحكام ومبادىء, ومن هنا بدأت العقلية العربية عامة تعرف الغوص وتكشف الأعماق, ولما اتسعت مشاهداتهم بعد الفتح وتعددت الصور المرئية أمامهم فى البلاد المفتوحة تأثرت عقولهم بذلك, وكان لذلك الأثر فى المعانى العميقة الدقيقة التى أرسلها خطباء الإسلام.

وكما عنى الخطباء الإسلاميون بالربط بين التراكيب عنوا بالربط بين المعانى وعنوا بتنويع الصور البيانية وكان إمامهم فى هذا هو القرآن[١].

وقد تعلموا من القرآن الاستدلال الخطابى والمنطقى فبرز ذلك فى خطبهم وإن ما امتاز به المسلمون من الصراحة والوضوح قد انطبع على خطبهم فظهرت بعيدة عن الإراق

---

[١] المرجع السابق

والغلو وكانت معانيهم مرآة لدينهم وخلقهم الذى اكتسبوه.

الفصل الثانى: العصر الأموى والعباسى

هذا الفصل يتحدث عن احوال الخطابة فى عصر الأموى بعد مرور العصرالإسلام.

المبحث الأولى: العصر الأموى

حفل هذا العصر بكثير من الخطباء ذوى اللسان والفصاحة من العلماء والخلفاء والأمراء والقواد.

وقد ترك لنا هؤلاء خطبا هى من أروع ما عرف فى الأدب العربى من خطب, فالعصر الأموى هو ــ بحق ــ العصر الذهبى للخطابة العربية.[١]

أسباب قوة الخطابة:

والسر فى ذلك أنه توفر للخطابة فى هذا العصر من أسباب القوة ما لم يتوفر لها فى أى عصر آخر.

قد يوجد سبب أو أكثر فى بعض العصور. ولكن هذه الأسباب مجتمعة لم يظفر بها العصران السابقان لهذا العصر ولا العصور اللاحقة له.

١-فهو عصر لم يمر فيه يوم من الأيام دون أن يجد داع يتطلب خطبة تؤيد السلطان القائم أو تعارضه. تحث على خوض معركة, أو ترثى قتلاها. تحض على الجهاد فى سبيل الله, أو تبشر بفتح جديد على المسلمين.

---

[١] المنعم خفاجي. للدكتور محمد عبد المنعم خفاجي. الأدب العربي وتاريخه فى العصرين الأموي والعباسي. لبنان. دار الجيل بيروت

ناهيك بخطب الوعظ فى المساجد, والرؤساء فى المحافل, والخلفاء يرغبون ويحذرون, والولاة يتهددون ويتوعدون.

٢-وقد علمت أن العصر تنفس عن أحزاب سياسية قوية ناوأت الأمويين, بعضها يستمد قوته من الحق الذى يقر له أكثر المسلمين به وهم حزب الشيعة, وبعضها يستمد قوته من إيمان أصحابه القوى بآرائه وعقائده, وهو حزب الخوارج, وثالث هذه الأحزاب- وهو حزب آل الزبير- كان يعتمد على مكانة رئيسة فى العرب, لأنه من قريش, وهم أصحاب الأمر, وأبوه الزبير بن العوام- رضى الله عنه- وهو حوارى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وأمه أسماء بنت أبى بكر- رضى الله عن الجميع.

وكل هذه الأحزاب تناضل حزبا رابعا, ويناضلها بقوة السلطان, وهو حزب الأمويين, وقد استعانت هذه الأحزاب فى نضالها بالشعر , وكانت استعانتها بالخطابة أوسع وأشمل. فالشعر لا يستطيعه كل إنسان, وقد يترفع عن قوله أولو الأمر, ووجوه القوم. أما الخطابة فهى سلاح العالم والخليفة والرئيس.

٣-ومع اشتغال الأمويين بتوطيد ملكهم, وبكفاح هذه الأحزاب, كفاحا مريرا مع ذلك لم يهملوا الغزو, وإرسال الجيوش لفتح البلاد, ومحاربة الروم, ونشر دعوة الإسلام, فقد فتحت فى عهدهم بلاد المغرب والأندلس وخراسان وبلاد أخرى.[١]

٤-كما قامت ثورات فى أيامهم تناهضهم, وتحاول أن تسلبهم ملكهم. ولم يكن

---

[١] المرجع السابق

أعداؤهم فقط من العلويين وغيرهم هم الذين يشعلون نار الثورة, بل خرج عليهم بعضهم أنصارهم كيزيد بن المهلب وعبد الرحمن بن الأشعث.

وكانت كل هذه الأسباب من دواعى الخطابة, ومن الدوافع القوية إلى خطابة بليغة رائعة.

٥-مع ملاحظة أن الفطرة السليم[١]ة. والملكات الخالصة كان يتمتع بها خطباء هذا العصر, ولم يكن اللحن قد انتشر أو عم, وخاصة بين رجال الحكم لأن الخلفاء كانوا ينشؤن أولادهم فى البادية, أو يلزمونهم المعلمين.

ومن الخطباء المشهورين فى هذا العصر معاوية بن أبى سفيان, وأخوه عتبة, وعبد الملك بن مروان, وزياد بن أبيه, والحجاج بن يوسف, والحسن البصرى, وقطرى بن الفجاءة.

ما استحدث فى موضوعاتها:

جرى الخطيب الأموى – فى موضوع خطبته – على نهج الخطباء الذين سبقوه فى صدر الإسلام, فحث على المعروف, ودعا إلى الخير, وحذر من الشر, وحرض على خوض المعارك, ورغب فى الشهادة لإعلاء كلمة الله.

غير أنه كان من الطبعى أن تجتذبه إلى القول موضوعات جديدة اقتضتها الأحداث التى جدت فى المحيط الولة الإسلامية.

وخطباء التائرين على بنى أمية كانوا يدعون فى خطبهم إلى الخروج على الخليفة

---

[١] المرجع السابق

الأموى, ويحتجون لذلك بخروجه على الدين, وظلمه الرعية, واستحلاله ما حرم الله.

فيجيبهم خطباء بنى أمية مفندين مزاعمهم, داعين إلى التمسك بوحدة المسلمين, مؤيدين حق الأمويين فى الحكم, لأنهم أخذوه- كما يقولون- بطريق صحيح. وأنصار العصبيات من القيسية واليمينية وغيرهم اتخذوا من الخطابة وسيلة لإعلان مفاخرهم وتعداد مآثرهم والنيل من خصومهم. وإشعال نار العصبية حتى يصلوا إلى أهدافهم[١].

والخلفاء والولاة كانوا فى خطبهم يهددون المخالفين لهم ويتوعدون الثائرين عليهم, ويمنون أنصارهم بحياة ناعمة مستقره.

والوفود التى كانت تفد على الخليفة, حين يتولى الخلافة, أو حين يعهد إلى ابنه أو أخيه بولاية العهد, كانوا يخطبون مهنئين ومبايعين, أو طالبين رفد الخليفة.

والعباد والزهاد الذين بالغوا فى العبادة والزهد – وقد كثروا فى هذا العهد – ملئوا خطبهم بالتنفير من الدنيا, والتحذير من الاغترار بنعيمها الزائل, وزخرفها الباطل, وبروقها الخلابة.

---

[١] المرجع السابق

المبحث الثانى:العصر العباسى

من الظواهر المعروفة ان سقوط دولة, وقيام دولة أخرى على أنقاضها يحتاج إلى خطباء أبناء, ويخلق مقاويل فصحاء, فكل من الدولتين ولا سيما التى تريد أن تستولى على مقاليد الحكم تعتمد على ألسنة فصائحها كما تعتمد على سيوف فرسانها.

وهذا ما كان عند قيام الدولة العباسية, فقد ظهر فى فترة الدعوة وعقب قيام الدولة جماعة من الخطباء كانوا آيات فى البلاغة والفصاحة, يدعون (للرضا) من آل محمد, ويعيبون على الأمويين ظلمهم واستئثارهم بأموال الرعية, ونشر الفساد فى الأرض. ويعدون المسلمين بعهد يسود فيه العدل الأمن.[١]

وبقى للجطابة شأنها أكثر من قرن من الزمان فى عمر هذه الدولة, ومما أعان على بقائها ناهضة قوية أن الخلفاء الأولين كانوا قد ربوا فى البادية: فنشئوا على الفصاحة ةالاهتزاز للجيد من القول. والناس- بعامة – لا يزالون قريبى عهد بسلامة اللغة, لم تفسد ألسنتهم و لم تضعف أذواقهم.

كل ذلك نهض بالخطابة- أولا – فحفل أول هذا العصر بجماعة من الخطباء ومنهم عدد من ولد العباس بن عبد المطلب فى عصر واحد لم يكن لهم نظراء فى أصالة الرأى وفى الكمال والجلالة مع البيان العجيب والنفوس الشريفة وكانوا فوق الخطباء – كما يقول

---

[١] المرجع السابق

الجاحظ[١] - ومن هؤلاء داود بن على عم الخليفة أبى العباس السفاح وكان أنطق الناس وأجودهم ارتجالا واقتضابا للقول. ويقال : إنه لم يتقدم فى تحبير خطبة قط. وله كلام كثير معروف قال الجاحظ: وكان عبد الله بن على وداود بن على يعدلان بأمة من الأمم.

ومن الخطباء المشهورين خالد بن صفوان[٢] وكان علما من أعلام الخطابة. وشبيب بن شيبة[٣], وهو ابن عم خالد أو ابن أخيه, وكان خطيب أهل البصرة فى زمنه.

ومن خطباء القرن الثالث الهجرى : الجاحظ. وكان خطيب المعتزلة فى زمنه, وابن قتيبة وكان خطيب أهل السنة.

فلما استقرت الدولة, وضعفت الحياة السياسية للأحزاب ذهب أهم سبب من أسباب قوة الخطابة, ثم زاد اختلاط العرب بالعجم, واستبد الأتراك بشؤن الدولة, وهؤلاء أبعد ما يكونون عن ذوق اللغة. وتقريب النابغين من أبنائها. وكذلك كثر اشتغال الناس بمدارسة العلوم, والمناظرات فى مسائل الجدل, والتدوين فى مختلف العلوم والفنون, ولما حدث كل ذلك ضعف شأن الخطابة, وانحصرت فى المساجد, وفى بعض المحافل.

وربما كان أهم سبب لضعف الخطابة فى النصف الثانى من هذا العصر ضعف الخلفاء أنفسهم, وإيثارهم الدعة على معالجة أمور الدولة, وتسلط الجند والخدم عليهم, فضاعت حرية الخلفاء وضاعت حرية الأفراد والجماعات والحرية أهم أسباب نهضة الخطابة.

---

[١] البيان والتبيين ص ٣٣٤ ط , هرون.

[٢] هو من مخضرمى الدولتين, اشتهر فى العصر الأموى, وادرك الدولة العباسية.

[٣] هو من بنى تميم. وقد اشتهر بخطبة القصار البليغة وضرب به المثل فى الفصاحة توفى سنة ١١٧ه .

الفصل الثالث: العصور الحديث

الخطابة عند اليونان والرمان والعصر الحديث يصور عن اساليبها وتطور فى ذلك العصر.

المبحث الأولى: الخطابة عند اليونان:

أرتقت الخطابة عند اليونان رقيا عظيما بفصل النظام الديمقراطى الذى ساروا عليهو و لم يكن شأن الخطابة عندهم ولا تصورها يشبه شأن الخطابة عندنا اليوم ولا تصوره[١].

كانت الخطابة السياسية عندهم تنتهى بأخذ الأصوات من السامعين, وكان القضاة يصدرون حكمهم بعد سماع الخطب من غير بيان أسبابو و لم يكن القضاة مقيدين بقانون يطبقونه, بل لهم حق التشريع أيضا, فكان هذا سببا فى أن الخطابة اعتمدت على إثارة المشاعر أكثر من اعتمادها على بيان الأسباب والعلل المنطقية, وفى أن الخطابة ارتكزت على فن البلاغة, واعتمدت على أساليب البيان أكثر من اعتمادها على أى شىء ىخر, فكانوا ينمقون عباراتهم ويستعملون أساليب المجازات والاستعارات, حتى يجتذبوا بعباراتهم الضخمة مشاعر الجمهور والقضاة وقت إلقاء الخطب ليصوتوا لهم عقبهاو وبذلك ينتهى كل شيء.

و لم يكن الشان عندهم كما هو اليوم, توزن الخطب ويوزر منطقها وحججها,

---

[١] أمين بك. أمين بك . التوجيه الأدبى. بدون المكان. بدون الدار.

وتكتب غالبا وتنشر فى الجرائد, وتوضع تحت أنظار الراى العام ليقومها فى تؤدة وتفكير, ويقدمها المحامون مكتوبة غالبا, فيقرؤها القضاة على مهل, ويعلمون فيها فكرهم قبل أن يصدروا أحكامهم, ثم هم إذا أصدروها أبانوا أسبابها, شعروا بالتبعة الكبيرة الملقاة عليهم أمام الرأى العام.

لم يكن شيء من ذلك عند اليونان, فالمصوتون فى المجالس السياسية والقضاة فى المحاكم كانوا إلى درجة كبيرة عرضة للتأثر الوقتى والانفعال بمظاهر الخطيب وفصاحته وذلاقة لساته. وعلى الجملة الخطبة عند اليونان كان يعتمد فيها على السماع أكثر من القراءة, والخطب السياسية والقضائية اليوم يعتمد فيها على القراءة والسماع معا.

وشيء آخر كان عند اليونان, وهو أنه كان محظورا على المحامين فى أثينا أن يدافعوا عن غيرهم, وكان النظام يقضى أن يترافع المتقاضون عن أنفسهم, فاضطر المحمون وبلغاء اليونان أن يكتبوا للمتقاضين, ويعطوها لهم ليستظهروها ويلقوها أمام القضاة, فأصبح فن الخطابة القضائية صناعة فاشية فى البلاد لها قيمة كبرى ورواج عظيم[١].

ومن أجل هذا كله ارتبط عندهم علم البلاغة بفن الخطابة ارتباطا وثيقا وكان أكثر ما ينظر فى تدوين قواعد اليلاغة لى الخطابة وشؤنها ووسائل رقيها, وقد نبغ فى اليونان خطباء كثيرون, من أشهرهم بركليس(Pericles) وديموستنيس (Demosthenes) .

---

[١] المرجع السابق

المبحث الثانى: الخطابة عند الرومان

بدأت الخطابة عند الرمان ضعيفة محدودة لضعف الحرية, إذ كان الناس يساقون لايقادون, على العكس من حالهم عند اليونان, إذ كانوا يقادون لايساقون. وذها النوع من الحكومة والإدارة اللتين كانتا عند الرمان فى أول أمرها لايشجع على ازدهار الخطابة.

فلما اخذت الآداب اليونانية تنتشر فى الدولة الرومانية, وأخذ الصراع يشتد بين الشعب والطبقة الأرستقراطية لنيل الحرية, بدأت الخطابة الرومانية فى النهوض.[١]

تطور الخطابة عند الرومان:

وفى القرن الثانى للمسيح تحولت أهمية الخطابة إلى الناحية الدينية, وذلك للصراع الشديد بين الوثنية والعقيدة الجديد المسيحية, فنظر فى هذا العهد خطباء نابغون من رجال الكنيسة يدافعون عن المسيحية ويدعون إليها, حتى إذا انتشرت النصرانية وغلبت الوثنية على أمرها وزال الصراع بينهما وعادت الدكاتورية إلى سطوتها, عادت الخطابة فى العهد الرومانى إلى الخمود كما بدأت وانحصرت موضوعتها, وكادت تقتصر على خدمه الاستبداد.

---

[١] المرجع السابق

المبحث الثالث: الخطابة فى العصر الحديث:

وازدهرت الخطابة فى العصر الحديث ازدهارا عظيما بفضل الحكم الديمقراطى وما استلزمه من مجاليس نيابية, وتنبة الرأى العام, وحاجة الخطباء إلى إقناعة واستمالته, وتعدد الأحزاب وتناحرها, وكثرة الاحتكاك بين الأمم فى السؤون السياسية, وحاجة كل غلى تاييد رأيه أمام الراى العام[١].

ولما حدثت الثورة الفرنسية اضطر السياسيون إلى الارتجال, فعظمت الخطب الارتجالية, واتسع نطاق المحاكم والبرلمانات, فرقيت أيضا الخطب المحضرة, واختلفت قدرة الخطباء, فمنهم من يعد خطبه ثم يغير فيها على حسب ماتوحيه إليه المناسبات ومنهم من يعد افكاره ثم يرتجل التعبير عنها, ومنهم من يعد خطبته إعدادا تاما ويستظهرها او يخطبها مما كتب.

وعظم شأن الخطابة عند الأمم الغربية وتبارى الخطباء فى إجادتها, لأنها صارت وسيلة كبرى من وسائل النجاح السياسى والشهرة السياسية, وتولى قيادة الأحراب والشعوب, كما صار النجاح فى الخطب القضائية أكبر وسيلة من وسائل النجاح فى المحاماة, ولفت نظر الجمهور والقضاة.

ونبغفى أوربا فى العصور الحديثة كثير من الخطباء من أشهرهم " وليم بت" Pitt, وهو سياسى انجليزى ولد سنة ١٧٠٨م وتوفى سنة ١٧٧٨م, وقد انتخب عضوا فى

---

[١] المرجع السابق

البرلمان سنة ١٧٣٥, فأظهر من البراعة فى الخطابة والمهارة فى السياسة مالفت إليه الأنظار, وزاد فى حب الشعب له ما عرف عنه من العفة والاستقامة وحرصه على صالح البلاد ومقاومته الشديدة لكل ما يخالف العدل, وتجلت هذه الصفات كلها عند تولية الوزارة. وكان يأسر القلوب بخطبه, فيحمل السامعين على الإصغاء إليه ولو كانوا من معارضيه فى الرأى. وكان مع مرضه يتحامل على نفسه ويخطب فى المسائل الجليلة, وفى إحدى خطبه أصابته نوبة فقد فيها حياته, وله خطب ورسائل ماثورة.

كما اشتهر فى الثورة الفرنسية " روبسبير " فكان خطيبا بارعا استطاع بقوة لسانه أن يتغلب على خصومه, ويحمل المجالس التى يخطب فيها على أن يصغوا إليه ويقروا كل كلمة يقولها, ويعملوا وفق ما يشيربه, ولكن ما ارتكبه من ظلم وإرهاب هيج عليه الشعب فقتله سنة ١٨٩٤م.

إلى كثير من أمثال هؤلاء.

وكذلك كان الشأن فى الشرق, فقد شعر بسوء حالته وضعف مركزه فأخذ يسعى إلى حالة خير من حالته, فكثر الخطباء السياسيون وخطباء الإصلاح الاجتماعى, يوقظون قومهم وينبهونهم إلى مواقع الخطر فى حياتهم, فكان فى مصر أمثال عبد الله نديم ومصطفى كامل وسعد زغلول, وفى الهند أمثال غاندى.[١]

وحذت المحاكم الشرقية حذو المحاكم الغربية فى طرق التقاضى, فارتقت الخطب

---

١ المرجع السابق